المحاضرة رقم 6:

مراحل الاكتساب اللغوي:

تمهيد:

هناك اختلاف في تفسير مراحل اكتساب اللغة، وفي تصنيفها، بين اللّغويين، وبين النّفسانيين، فاللغويّون يصنّفون هذه المراحل طبقا للعناصر والمستويات اللغويّة؛ أي العناصر الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة والمعجميّة والدّلاليّة، مع اختلافهم في تصنيف مراحل اكتساب هذه العناصر، أمّا النّفسانيّون فلا ينظرون إلى هذه العناصر في تصنيف المراحل في عمليّة اكتساب اللغة، ويسمّونها عموما "مراحل اكتساب اللغة عند الطّفل"، دون تمييز واضح للمستويات اللغويّة، فيقسّمونها إلى مرحلة الصّراخ، ثمّ مرحلة الكلمة والكلمتين ثمّ مرحلة الجملة، وعموما يمكن تصنيف مرحل اكتساب اللغة عند الطّفل إلى مرحلتين أساسيّتين،: مرحلة ما قبل اللغة، ومرحلة اللغة.

1- المرحلة ما قبل اللغويّة:

وتشمل بدورها المراحل الآتية:

أ ـ مرحلة الصّراخ:

يستقبل الطّفل العالم بالصّراخ عندما يلامس الهواء رئتيه لأوّل مرّة، تعبيرا عن وجوده، ويتطوّر هذا الصّراخ من صراخ محض إلى صراخ موجّه للتعبير عن الرّغبات والانفعالات، مثل الجوع والعطش والانزعاج والغضب، وتتميّز الأصوات التي يصدرها الطّفل في هذه المرحلة بكونها إصاتية، وتمتد هذه المرحلة طيلة الأشهر الثلاثة الأولى.

ب ـ مرحلة المناغاة: (من 3 إلى 6 أشهر)، ومرحلة الثغثغة: (من 6 إلى 12 شهرا)

يطلق الطّفل في مرحلة المناغاة أصواتا لا تعبّر عن انفعالات معيّنة،، ولا معنى لها، وهي أصوات يرتبط ظهورها ارتباطا وثيقا بظهور الابتسامة عند

الطّفل، فالتلازم بين الابتسامة وبين التصويت ميزة هذه المرحلة، وهو عامل أساسي للاندماج الاجتماعي للطّفل، وتتميّز هذه المرحلة بالتمرينات اللغويّة اللفظيّة واللعب بالأصوات؛ حيث يمرّن الطّفل عضلات وأعضاء نطقه، تمهيدا لاستعمالها لاحقا في مرحلة الكلام، وترتبط هذه المرحلة بمرحلة الثغثغة، ولا يمكن الفصل بينهما، ويطلق عليها الباحث (غيوم) تسمية: " مرحلة الولع بالثرثرة"؛ حيث يحاول الطّفل تقليد ما يسمعه، وتتجسّد هذه المرحلة في إصدار الطّفل صوتا معيّنا يثير انتباهه، ويعمل علة تكراره عدّة مرّات، لذلك يسميها البغض: مرحلة التّكرار الرّجعي، كما يصدر الطّفل في هذه المرحلة عدد كبير من الأصوات بما في ذلك الأصوات التي لا توجد غي لغة منشئه.

ويمرّن الطّفل عضلاته التّصويتيّة وأعضاء نطقه في مرحلتي المناغاة والثغثغة على عدد كبير من الأصوات بما في ذلك أصوات لا توجد في لغته، بل توجد في لغة أخرى، إلّا إنّه في مرحلة لاحقة وبتطوّر النّمو اللّغوي، يميل الطّفل إلى نطق الأصوات التي يسمعها من أبويه وأسرته، أي التي تتوفّر في لغة امّه، وتختفي تلك التي لا تتوفر فيها بظهور الكلمات والجمل، ومع مرور الوقت وفي مرحلة البلوغ، يجد صعوبة في تطقها مع أنّها كانت متاحة له في هده المرحلة.

ويرتبط نطق الأصوات في هده المرحلة بعدد العضلات المستعملة في النّطق، والجهد المبذول؛ حيث يتأخّر الطّفل في نطق الأصوات التي تحتاج إلى عدد كبير من العضلات، وإلى بذل جهد أكبر؛ إذ يكتسب الطّفل أوّلا الأصوات الشفويّة واللثويّة، لسهولتها، ولا ينطق الطّفل كلمة معيّنة، غير أنّه يفهم كلمة "بابا"، وكلمة "ماما"، وبعض الأمور التي يكثر تداولها في الوسط الذي يعيش فيه،

2 ـ المرحلة اللغويّة:

وتضمّ بدورها المراحل الآتيّة:

أ ـ مرحلة الكلمة الواحدة:

تبدأ مرحلة اللغة مع الطّفل باستعمال الكلمة الواحدة ما بين الثّهر الثاني عشر، والثّهر الثّامن عشر، أوّل الكلمات ظهورا لديه هي الكلمات المرتبطة بالأبوّة والأمومة، لارتباطهما بالصّوامت الشفويّة، ويطلق الطّفل في هده المرحلة كلمة

واخدة ويريد بها معنى الجملة، مثل قوله:" ماء"، وهو يريد قول: " أريد ان أشرب ماء"، ومن هذا المنطلق تسمّى هذه المرحلة: "مرحلة الكلة الجملة"، ولذلك يرتبط معنى الكلمة الجملة بمقصديّة الطّفل وما يريد إيصاله من خلالها، والسّياق الذي ترد فيه، ويكتسب الطّفل في هذه المرحلة البنى الصّرفيّة دون القدرة على إدخالها في التّركيب، وقد أثبتت الدّراسات أنّ الطّفل لا يكتسب الكلمات بطريقة آلية وشكليّة، وإنّما يكتسب معانيها ووظائفها، وقد أثبتت الدّراسات أيضا أنّ المحصول اللغوي عند الطّفل يبدا ضعيفا، ثمّ ينمو بسرعة هائلة،؛ حيث لا يتجاوز هذا الرّصيد ثلاث كلمات في السّنة الأولى، ويصل إلى (272 كلمة) في السنة الثانية، ليصل إلى (896 كلمة) في السنة الثالثة، أمّا السنة الرابعة فيصل فيها المحصول اللغوي إلى (1540 كلمة)، ويصل في نهاية السنة الخامسة حيث يُفترض أن يكون الطفل اكتسب الجزء الأكبر من اللغة إلى (2070كلمة)، وهذا لا يعني أنّ النموّ اللغوي يتوقف هنا، بل يستمر الطّفل في اكتساب كلمات تدلّ على أمور صوريّة ومفاهيم معقّدة، والتي قد تتأخر لتتجاوز العقد الأوّل من عمر الطفل، حسب (جون بياجيه).

ب ـ مرحلة الكلمتين: (من الشهر الثامن عشر إلى عمر السنتين)

تسمح هذه المرحلة بالحدّ الأدنى من التّواصل، بواسطة الكلمتين، دون استعمال الرّوابط، مثل قول الطّفل: "ماما ماء"، يريد قول: " ماما أريد ماءً لأشرب"، ، ويطلق اللغويّون على هده المرحلة تسميّة: " مرحلة النّحو السّلبي"؛ لخلوّها من الرّوابط والتّصريفات وأدوات التعريف وحروف الجرّ وحروف العطف، وغيرها، لأنّ استخدام هذه الرّوابط يتطلّب تقدّما في استعمال الوظيفة الرّمزيّة.

ج ـ مرحلة الجملة البسيطة:

يبدأ الطّفل مرحلة الكلام الفعلي واستعمال الرّوابط بتطوّر الوظيفة الرّمزيّة لديه على رأس السّنة الثالثة، ويدرج بعض العناصر التصريفيّة التي تشير إلى الوظيفة النّحويّة.

د ـ مرحلة الجملة المركّبة والمعقّدة:

يبدأ الطّفل في السنة الرابعة في تركيب جمل مركّبة، وأكثر تعقيدا، ويجب الانتظار إلى أن يتجاوز الطّفل العاشرة حتّى يصبح قادرا على استعمال الكلمات مع مواءمتها مع السّياق الذي ترد فيه.